

الرسالة

قال اﻟﻲ : " وَ مَآ كَآنَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَآ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (36) " [الأحزاب] .
وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) " [النساء] .

فقال بعض أهل العلم : أولوا الأمر : أمراء سرايا رسول اﻟﻲ - و اﻟﻲ أعلم - وهكذا أخبرنا . [ص 80] وهو يُشْهِدُهُ مَا قَالَ - و اﻟﻲ أعلم - لأن كلَّ من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة وكانت تأنف أن يُعْطِيَهَا بَعْضُهَا بَعْضًا طَاعَةَ الْإِمَارَةِ .
فلما دانت لرسول اﻟﻲ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول اﻟﻲ .

فأُمرُوا أَنْ يُطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَّرَهُمْ رَسُولُ اﻟﻲ لَا طَاعَةَ مَطْلُوعَةً بَلْ طَاعَةَ مُسْتَثْنَاةً فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ فَقَالَ : " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ (59) " [النساء] يعني : إن اختلفتم في شيء .

وهذا - إن شاء اﻟﻲ - كما قال في أولي الأمر إلا أنَّهُ يقول : " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ " يعني - و اﻟﻲ أعلم - هم وأُمرَؤُهُم الَّذِينَ أُمرُوا بِطَاعَتِهِمْ " فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ " يعني - و اﻟﻲ أعلم - إلى ما قال اﻟﻲ [ص 81] والرسول إن عرفتموه فإن لم تعرفوه سألتكم الرسولَ عنه إذا وصلتكم أو من وصلَ منكم إليه .

لأن ذلك الفرضُ الذي لا مُنَازَعَةَ لَكُمْ فِيهِ لِقَوْلِ اﻟﻲ : " وَ مَآ كَآنَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَآ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ (36) [الأحزاب] .

ومن تنازع (1) ممن بعد رسول اﻟﻲ رَدَّ الأمر إلى قضاء اﻟﻲ ثم قضاء رسوله فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصًّا فيهما ولا في واحد منهما رَدُّوه قِيَّاسًا عَلَى أَحَدِهِمَا كَمَا وَصَفْتُمْ مِنْ ذِكْرِ الْقِبْلَةِ وَالْعَدْلِ وَالْمِثْلِ مَعَ مَا قَالَ اﻟﻲ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى .

وقال : " وَمَنْ يُطِيعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ هَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهِدِينَ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) [النساء] .

[ص 82] وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ - وَرَسُولَهُ " (20)
([الأنفال] .

(1) رسمت في النسخة المعتمدة بالياء وسكون آخره ورفعته وبالطاء وفتح آخره وسكونه